

أضواء البيان

@ 266 .

والثاني : أنه إن شاء أن يسقط عليهم كسفًا من السماء ، فعل ذلك أيضًا لقدرته عليه . .
 أمّا الأول : الذي هو أنه لو شاء أن يخسف بهم الأرض لفعل ، فقد ذكره تعالى في غير هذا
 الموضع ؛ كقوله تعالى : { مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا
 هِيَ تَمُورٌ أَمْ } ، وقوله تعالى : { أَمْ أَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الَّذِينَ يَخْسِفُونَ الْأَرْضَ بِإِذْنِ
 الرَّبِّ } ، وقوله تعالى : { لَوْ لَا أَنْ مَّنَ اللَّيْلِ نَزَّلْنَا لَخَسِفَ بَيْنَا } ،
 وقوله تعالى في (الأنعام) : { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ } . .
 وقوله هنا : { أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، قد بيّنا في
 سورة (بني إسرائيل) ، أنه هو المراد بقوله تعالى عن الكفار : { أَوْ نُسْقِطُ
 السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْهِنَا كِسَفًا } . وقرأه حمزة والكسائي : { إِنْ يَشَاءُ
 يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } بالياء
 المثناة التحتية في الأفعال الثلاثة ، أعني : يشأ ، ويخسف ، ويسقط ؛ وعلى هذه القراءة
 فالفاعل ضمير يعود إلى اللّٰه تعالى ، أي : إن يشأ هو ، أي : اللّٰه يخسف بهم الأرض ،
 وقرأ الباقون بالنون الدالّة على العظمة في الأفعال الثلاثة ، أي : إن نشأ نحن . الخ
 ، وقرأ حفص عن عاصم : { كِسَفًا } بفتح السين ، والباقون بسكونها والكسف بفتح السين
 القطع ، والكسف بسكون السين واحدها . { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا وَهَبًا }
 . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أتى داود منه فضلًا تفضّل به عليه ، وبيّن
 هذا الفضل الذي تفضّل به على داود في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَقَتَل دَاوُدُ
 جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ } ،
 وقوله تعالى : { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ }
 ، وقوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
 أَوَّابٌ } ، وقوله تعالى : { فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
 لَازْلِفًا وَحُسْنَ مَّئَابٍ } ، وقوله تعالى : { مَّئَابٍ يَادَاوُدُ إِنَّنا
 جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا * دَاوُدَ
 وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ
 مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
 النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا * دَاوُدَ زَبُورًا } ، إلى غير ذلك من الآيات

